واعان على اصغاء ما يعني والاقبال لعكس فالتخلص
الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا
السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا
كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود
اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت
فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومقول
يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم
اي تقصد بنا فقلت كلا ودع وتنبه للقوم ولكن
مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام
الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب و
هو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء
والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية و
الاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع
نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية و

٣٩٢

والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم
انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي
اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم في
كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين لا ينافي
ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المص بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون
من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب الى التخلص
في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثناء الى كلام اخر من غير رعاية ملائمة لكنه يشبه التخلص
حيث لم يؤت بالكلام الاخر فجاءة من غير قصد الى
ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى
مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا

اي دابهم وطريقتهم

مخطوطات جامعة الرياض
Copyright © King Saud University